

محمد إسعاف النشاشيبي

١٨٨٥ _ ١٩٤٨ م

أ. د. يحيى جبر

إن إسعاف النشاشيبي هو معجم لسان العرب يمشي على قدمين
خليل السكاكيني

في شعبنا الأدباء بالآلاف	والنزر مثل أديبنا إسعاف
فجهوده في كل فن ثرة	وجهاده في العلم ليس بخاف
ومحافل الخطباء بعد بيانه	منيت بجذب ظاهر وجفاف
فإذا نهلت على الصدى من علمه	رويت نفسك من معين صاف

الدكتور محمد صيام

مقدمة

من شأن الأمم العظيمة أن تكرم أعلامها وعلماءها لأنهم سر عظمتها ونجوم هدايتها. وفي العصر الحديث تنبت الأمم إلى جدوى تكريم العلماء والأدباء، لأن في ذلك حافظاً لوصل الحاضر بالماضي واستمرار المسيرة الحضارية للأمة، وقد كرمت بعض الدول العربية، كغيرها، عدداً من النابهين في العصور المختلفة، أما في هذا البلد المنكوب ، ونظراً لظروفه التي نعلم، فلم ينل أفاضه ما ناله نظراؤهم في البلدان العربية، وكادت ذاكرة المجتمع تتساهل لولا سطوع أفضالهم، وتواتر أثرهم في المجالات التي برعوا فيها، ومن هؤلاء الأعلام أديب العربية وخطيبها محمد إسعاف النشاشيبي، الذي نلتقي اليوم على شرفه وتكريماً له، وتقديراً لجهوده في التربية واللغة والأدب، وتحمسه للأصالة في كل باب، ونضاله في سبيل العروبة والإسلام واعلاء شأنهما.

....محمد إسعاف الذي حرص على المشاركة في تكريم الأعلام.... على نحو ما فعل في تأبين أمير الشعراء عام اثنين وثلاثين. وقد سن مركز الأبحاث الإسلامية سنة حسنة حين بادر إلى تنظيم حلقة بحث حول إسعاف، فكانت ثمرتها كتاب المركز الثالث، وها نحن نمضي قدماً على طريق تكريم أعلام فلسطين، إذ بادرنا إلى إصدار هذه الموسوعة لتنظيم أعلام هذا البلد، بحيث يخصص لكل منهم كتيب نعرف فيه وبه وبجهوده*.

* * *

وفي هذا الكتيب نترجم بإيجاز لمحمد إسعاف، وفاءً له واعترافاً بما قدمه لوطنه ولغته من خدمات جليلة، ونحن على يقين من أن حياة إسعاف كانت حافلة بالأحداث والنشاطات التي لايتسع المجال لذكرها، ولنا في آثاره وللدراسين غناء لمن أراد توسعاً، أو أراد تعمقاً في بحره، سواء كان ذلك في مصنفاته التي اتحف بها المكتبة العربية أم في ما كتب عنه التلامذة والباحثون.... رحم الله إسعافاً وأقر عينيه بتحقيق ما أفنى عمره من أجله: رفعة شأن الأمة وارتقائها. والله من وراء القصد.

(*) من كلمة جامعة النجاح الوطنية التي ألقيتها في حفل تكريم إسعاف الذي أقيم في القدس ١٩٩٢ برعاية مركز الأبحاث الإسلامية.

نبذة عن حياته *

ولد "محمد إسعاف النشاشيبي" في مدينة القدس عام اثنين وثلاثمائة وألف من الهجرة (١٨٨٥م)، وهو ابن عثمان بن سليمان النشاشيبي، كان جده الأكبر قد قدم إلى بيت المقدس في عهد الملك الظاهر، ونعتقد أن نسبة الأسرة إلى صناعة النشّاب، وأنها ليست عربية الأرومة. وكانت وفاة إسعاف عن عمر ناهز الخامسة والستين، عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

وقد اشتهر النشاشيبي بكنيتين ولقبين، فهو أولاً أبو الفضل، وهي كنية البديع الهمذاني، وإنما تكتّى بها إسعاف لتعلقه به، ونسجه على منواله في مقاماته. وهو ثانياً أبو عبيدة، ولعلها كانت اقتداءً بأبي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي الاخباري المشهور. وهو أيضاً أديب العربية وخطيب فلسطين، لأنه أخذ نفسه بالدفاع عن العربية بأسلوب حماسي يعتمد الخطبة.

وقد عمل إسعاف في حقل التربية عدد سنين ، مدرسا حينا ومفتشا حينا آخر، كما عمل في مجال الثقافة كاتباً وأديباً وخطيباً وكان إلى جانب ذلك عالماً مدققاً ومحللاً(١).

ثقافته

نشأ محمد إسعاف في بيت حصّنه العلم والمال، فقد كان أبوه رحمهما الله من أغنياء بيت المقدس ومن علمائها المشهورين. وفي بيته كانت تتعقد حلقات الدرس بمن تضمهم من أعيان العلماء المقادسة والوافدين، كمحمد جار الله وعارف الحسيني، وأسعد الامام، وراغب الخالدي الذي قد اقترح على أبي إسعاف أن يرسله إلى بيروت ليلتقى مزيداً من العلوم، فاستجاب له، ومكث فيها نحواً من أربعة أعوام، حيث التحق بالمدرسة البطريركية (أو ما كان يسمى دار الحكمة)، وهناك تتلمذ على الشيخ محيي الدين الخياط والشيخ مصطفى الغلاييني، وعبد الله

* سبق نشر هذا البحث في الكتاب الذي أصدره مركز الأبحاث الإسلامية في القدس عن أديب العربية سنة ١٩٨٨، مع بعض التعديل.

البستاني الذي توسم فيه النجابة والانكباب على درس العربية والرغبة في العب من معينها العذب، ولا عجب، فقد أصبح قدوة لإسعاف من بعد، وتقوى أسلوبه، وتطبع بطابعه اللغوي.

وقد أتيح لإسعاف في بيروت وبيت المقدس أن يزامن ثلة من أعلام اللغة والأدب والفكر، كشكيب أرسلان وأحمد شوقي وعبد العزيز شوايش والسكاكيني وحنا العيسى صاحب مجلة "الأصمعي" وغيرهم. (٢)

ويقف المطالع في مقالاته في الصحف والمجلات، وفي اشعاره وخطبه، على ما كان يتسم به النشاشيبي من اطلاع واسع، ومعرفة عريضة، ليس بالآداب العربية ولغة العرب وحسب، ولكن في آداب الغرب وبعض لغاتهم أيضا حيث يذكر عددا من أعلام الغرب وعلمائه كداروين وهيجل وجوته، ويخلق في أجواء الغرب الذي بهر الشرق بمخترعاته ومكتشفاته، وكان النشاشيبي يرجو للعرب والمسلمين أن يلحقوا بركب الحضارة الغربية وان يترسموا خطى الأوروبيين، ولكن دون أن يذوبوا فيهم، ويتحللوا من مقومات شخصيتهم المتميزة. (٣)

ومما يوضح سعة اطلاع الرجل ما قاله في تأبينه أحمد حسن الزيات، صاحب مجلة الرسالة (٤): أنك "لا تستطيع أن تذكر كتابا من كتب العربية لم يقرأه، ولا بيتا من شعر الفحول لم يحفظه، ولا خبرا من تاريخ العرب والإسلام لم يروه، ولا شيئا من قواعد اللغة ونوادير التركيب وطرائف الأمثال لم يعلمه فهو طراز أبي عبيدة والمبرد".

وكان لمحمد إسعاف أثر بارز في توثيق الروابط بين فلسطين والبلاد العربية، لا سيما مصر، ولم يبرز عالم أو أديب القدس الا احتفى به، وكان أثيرا عند الأدباء والشعراء، لا سيما عند أمير الشعراء أحمد شوقي، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢٣.

فكره وعصره

كان إسعاف شديد العصبية للقرآن الكريم واللغة العربية والحضارة الإسلامية ولعل حدة المزاج (٥) التي كان يتصف بها ناتجة مما كان يلمسه من انقباض الناس عن هذه الأركان وإقبالهم على نمط الحياة الغربية وتعلقهم بالدعوات الهدامة التي راح دعاة السوء من الغربيين وأزلامهم من (المسلمين) والعرب يروجونها في أسواق الشرق .

وتبدو عصبية هذه في كل مصنفاته، ولا سيما كلمته المطولة بعنوان "البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد أحمد شوقي". وما كتابة المفقود "الأمة العربية" إلا ترجمة لمشاعره نحو الحضارة العربية الإسلامية "قرآنها ورسولها ولغتها وأبطالها المدافعين عن حمى الإسلام كالبطل صلاح الدين والبطل إبراهيم هنانو (شهيد الثورة السورية ضد الفرنسيين) الذي أبته إسعاف بكلمته الشهيرة "مقام إبراهيم". وقد عاش إسعاف في زمن شهد صراعا عنيفا بين دعاة التجديد والمحافظين على دور القديم في اللغة والحياة. ولما كان _ رحمة الله _ من مؤيدي "القديم" وكان يعي تقدم الغرب على الشرق في مضمار العلم ، فقد دعا إلى الانتفاع بالجديد على الا يكون ذلك على حساب تحقيق الذات ، والصبغة الشخصية.

وكانت حملة إسعاف عنيفة على دعاة الافرنج ومحبي الرطانة ممن يدعون صعوبة في اللسان العربي. جاء في مقالته (العربية المصرية) (٦) ما نصه : " وأن مصر يا يجهد أن ينسلخ من عربيته لطالب في الدنيا محالا... "وكأنا به يندد بأصحاب الدعوات المشبوهة من ضلال المستشرقين كلطفي السيد وأشياعه الذين كانوا يخططون إلى تقويض العربية ، تمهيدا لتقويض الأمة. ومن هنا رأينا النشاشيبي يصر على اعتبار اللغة هي الأمة، والأمة هي اللغة، ومن أقواله في ذلك: " اللغة هي الأمة ، والأمة هي اللغة ، وضعف الاولى ضعف الثانية، وهلاك الثانية هلاك الاولى " (٧) وجاء في مقالته (العربية المصرية (٨)) ما نصه : "وما الأمة إلا لغتها وأدبها وخلقها".

مصنفاته وجهوده اللغوية

يقف المطالع في كتب النشاشيبي على مكانة اللغة عنده، فهو وإن انحصرت مؤلفاته اللغوية في مجالي الدفاع عن اللغة وبعض التحقيقات، إلا أن اهتمامه باللغة كان السمة البارزة في مصنفاته الأخرى، ونستعرض فيما يأتي مصنفاته اللغوية وهي:

- ١_ العربية المصرية، وفيه دفاع عن العربية، وذكر لخصائصها، وتأكيد لدور مصر في المحافظة على العرب والعربية. ويعود تاريخ نشره إلى سنة ١٣٥٢هـ.
- ٢_ العربية وشاعرها الأكبر شوقي، ويدور حول شوقي في خدمة الأدب ولغته، ويعكس حماس المؤلف الشديد لهذا الشاعر وغيرته على اللسان العربي، وقد رد إسعاف جل هذه المعاني في كتابه الآخر المعنون "البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد أحمد شوقي" وقد صدر في القدس سنة ١٩٣٢م.
- مجموع يتضمن ثلاثة كتيبات هي:
- ٣_ العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي، وقد سبق الحديث عنه.
- ٤_ اللغة العربية والاستاذ الريحاني، وهو مقالة رد فيها على الاستاذ الريحاني الذي كان قد انتقد خطبته في الدفاع عن العربية واتهمه بتكلف الغريب والوحشي.
- ٥_ العربية في المدرسة، وهي خطبة كان إسعاف قد ألقاها عندما كان يعمل مفتشاً في معارف فلسطين. وفيها يركز النشاشيبي على علاقة اللغة بالأمة، والأمة باللغة، وعلى العروة الوثقى بين القرآن الكريم واللغة، وعلى الدور الخطير الذي ينهض به كل من المدرس والمدرسة في توجيه النشء من حيث اهتمام باللسان العربي. وقد صدر هذا المجموع عن مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٢٨.
- ٦_ مجموعة النشاشيبي أو (علمها) حماسة النشاشيبي التي ورد ذكرها في ترجمته (٩) وهي نصوص مختارة، قرآنية وأدبية، جزلة الألفاظ، سامية المعاني. تنم عن سعة اطلاع، واهتمام بمصادر اللغة ممثلة في نصوصها وفي تلك المختارات ما يبرز عن شخصية إسعاف على النحو الذي يتمثل في قول الشاعر (وقد تمثل به إسعاف):

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على الأديب اختياره

وقد طبع في مصر سنة ١٣٤١هـ ونشرته المكتبة السلفية.

٧ _ كلمة في اللغوية وهو خطبة طويلة كان قد ألقاها _ رحمة الله _ في دار جمعية لرابطة الشرقية، في القاهرة، في الاول من ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ ، وقد طبعت في القدس سنة ١٩٢٥ م.

٨ _ كتاب البستان: وهو مدرسي لغوي، وكان صدوره عن دار المعارف بمصر سنة ١٣٤٥ هـ، وقد قرّظه عدد من أصحاب الاقلام والصحف العربية، ولم يتسن لي الاطلاع عليه، ولكن يبدو أنه معد للمرحلة الابتدائية استنادا لما يتضمنه اسمه من معنى، ولما ورد في تقرّظه بمحلة الزهراء (الجزء الثالث، المجلد الرابع) _ جمادي الاولى سنة ١٣٤٦ هـ).

٩ _ ولمحمد إسعاف عدد من المقالات اللغوية وردت في صحف ومجلات مختلفة، نورد منها:

ا _ (كتاب المبشرين _ الطاعن في عربية القرآن الكريم) أغلاطه اللغوية وقد نشرت في مجلة الرسالة ابتداء من ٢٤ / ١٠ / ١٩٣٨ م. وكان الكاتب في كل مقالة يتناول جملة من اغلاط الكتاب ويصوبها بطريقة العالم المحقق.

ب _ شوقي والرافعي في النحو، وقد نشرت في محلة الرسالة (عدد ٢٥١ بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٣٨ م).

ج _ (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، وهو معجم الادباء لياقوت الحموي وهي سلسلة مقالات نشرت في مجلة الرسالة ابتداء من ١٤ / ٥ / ١٩٤٥ م، وفيها تحقيقات لغوية وتصويبات تتم عن دراية واسعة باللغة والادب والانساب.

د _ مقالة لغوية تحت عنوان (حظي بالشيء...) وقد ناقش فيها المؤلف هذه العبارة من حيث ضبطها وتركيبها ولزوم الباء فيها. وقد نشرت في مجلة الرسالة في ٢٦ / ٥ / ١٩٣٨ م.

هـ _ قصة الكلمة المترجمة. وقد نشرت في مجلة الرسالة بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٣٨ م.

و _ ومن مقالاته التي تبرز درايته الواسعة وعلمه الجم، "حكاية الوفد الكسروي" التي نشرت في مجلة الرسالة ابتداء من ٢٣ / ٨ / ٤٣، وعلى مدى ثلاثة أشهر متوالية بواقع مقالة كل أسبوعين.

ويرى النشاشيبي ان هذه الحكاية من الموضوع (١٠) وقد تناول أخبارها خبرا خبرا، وفندها بما يدل على معرفة كبيرة بعلوم العربية المختلفة جاء في آخر مقالاته قوله: "اجتزئ بما أردت من أدلة الوضع مما أردت".

وقد نشرت هذه المقالات، وكثير غيرها، منسوبة لأستاذ جليل مع الرمز (ن) في كثير من الأحيان، ولكن نسبتها إلى أبي الفضل مؤكدة.

وهذه المصنفات، وان لم تأت كبيرة في حجمها، الا أنها كافية لأن تبرز الاتجاه اللغوي عند محمد إسعاف، وتعرفنا بجهوده في مجال خدمة اللغة والدفاع عنها، وتعرض لنا احدى صور الصراع بين القديم والحديث، الذي دار في زمانه - وما زال يدور - بين المتحمسين للغتهم والمتكبرين لها.

ولم يكن محمد إسعاف متفرغا للبحث في اللغة، كما لم يكن متخصصا في أحد علومها، ولكنه كان ينعى على الجاهلين بها، والمستصعبين إياها تراخيهم في طلبها، وان استغرق تلك منهم سنين طويلة، لأن العربية في نظره - كما هي في حقيقة أمرها - جزء أساس من كيان الفرد والأمة، لا تكتمل شخصيتهما دون استيفائه، واتقانها والحرص عليها من واجبات كل فرد.

وقد بلغ شغفه باللغة وتحصيله من علومها أن عين الرجل مدرسا لها، ثم مفتشا في مدارس فلسطين، وانتهى به المطاف عضوا نشيطا في المجمع العلمي العربي بدمشق - مجمع اللغة العربية فيما بعد -.

ولكن إسعافا لم يخلف لنا كتابا علميا في اللغة، يبحث فيه بعض قضاياها وعلومها، على النحو الذي نجده عند معاصريه كبندلي الجوزي وممرجي الدومنيكي، ونستطيع أن نقول أن الطابع التربوي قد غلب عليه، لكن في مجال التربية اللغوية، ومرد ذلك في تقديرنا إلى ما نشأ عليه، وإلى طبيعته مهنته - تدريس اللغة -.

وقد أجملت الموسوعة الفلسطينية أعماله وصنفها على النحو التالي:

- (١) شعر متوسط الجودة نظم في شبابه ثم أمسك عنه.
- (٢) خطب حماسية ألقيت في مناسبات قومية واجتماعية أعلاها رثاء أحمد شوقي سنة ١٩٣٢.

- (٣) أبحاث أدبية ولغوية أشهرها "كلمة في اللغة العربية" سنة ١٩٢٥ سقّه فيها مدّعي التجديد، ودعا إلى الفصحى الخالصة.
- (٤) نقد لغوي تتبع فيه الأخطاء الواردة في "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي، والعقد الفريد لابن عبد ربه.
- (٥) مختارات من عيون الأدب العربي وطرائفه، أودعها "قل الأديب" ونشرت تباعا في مجلة الرسالة من سنة ١٩٣٧_١٩٤٧ ثم طبعت في كتيب مستقل.
- (٦) أبحاث إسلامية دعا فيها إلى تصفيه الإسلام من البدع، وضمنها كتابة "الإسلام الصحيح" سنة ١٩٣٥.
- (٧) مقالات في موضوعات متفرقة، كتبها بأسماء مستعارة، مثل القارئ والسهمي وهاشم العربي و " ن "، وغيرها.
- لقد كان متحمسا للغة، عارفا بها، متأدبا بآدابها، وما نراه كان يعجزه أن يضع كتابا بل كتبها في علومها، ولكن كأنّا به يقول: في خطبه المتقدمة للعرب آنذاك - واليوم- أن الخلل يكمن في فقد الحمية اللغوية، والتحمس لها، وليس في معرفة علومها وفنونها وحسب، وهذا ما أقطعه لكم ولها عهدا على نفسي... الا أهتم الا ببعث الهمم للاقبال عليها بحزم وعزم وهوى يخالط أعماق النفس.

دفاعه عن اللغة العربية

مر بنا -في ما تقدم- حماسة الرجل إلى اللسان العربي، ودفاعه عنه ببيان ما فيه من وجوه الجودة والصلاح، ولعل صاحبنا قد وجد في الخطابة ما يمكنه أكثر من غيرها من التعبير عن مشاعره وأفكاره، ذلك أن الخطيب لا يعبر بالكلمة وحسب، بل مع ذلك، بالإشارة والنبر وغيرهما من أدوات الخطيب. ونستعرض فيما يأتي جملة من أقواله توضح مدى ذلك الحماس، وأساليب ذلك الدفاع.

جاء في خطبته التي ألقاها في دار جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة في الاول من ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ. بعنوان في اللغة العربية : "وأني لما ظننت أن لم يبق من هذه اللغة الا حشاشة محتضر ، ووجدت تفاقم هذا الشر الجسيم ، وتأجج ناره في الاقاليم العربية... امليت هذه الكلمة"(١١).

يذكرنا قوله هذا بما سبق اليه، ابن قتيبة في مقدمة كتاب أدب الكاتب: "فلما أن رأيت هذا الشأن - شأن العربية- كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه، جعلت له حظاً من عنايتي، وجزءاً من تأليفي..." (١٢).

وخطبة النشاشيبي المذكورة، برمتها، دفاع عن العربية مشفوع بحرارة وصدق وعزيمة، وربما تعتمد فيها اظهار مقدرته اللغوية باستخدام الالفاظ الجزلة والشواهد التراثية أمعانا منه في تقريع خصومها والذي يستصعبونها.

ومما عابه خصوم العروبة على اللغة العربية أن فيها مفردات غريبة، وأنها لا تليق الا بالبادية، فرد عليهم بقوله: "ليست اللغة العربية بلغة يدوية... بل هي اللغة الحضرية كل الحضرية (١٣).

وليس النشاشيبي من دعاة التقعر واستخدام الوحشي الغريب، ولم يكن يريد بدعوته إلى العودة إلى اللغة العربية الفصيحة أن يبعث الناس تلك المفردات البائدة ولكن الرجل يؤمن بالانتخاب الطبيعي، وهو في ذلك متأثر بداروين، ومعناه أن بعض المفردات تتساقط على قارعة الطريق في المرحلة الطويلة للغة، فلا تعود تذكر. ويرى أن هذا الانتخاب. - وهو رأي صحيح نؤيده- قد أنقذ اللغة من بعض التراكمات المثقلة (١٤).

ولم يفت إسعافاً أن يناضل بشعره عن لغته، فهي حلمه في منامه ويقظته، وأنيسه في وحدته، وحادييه في رغبته، لايفوته الدفاع عنها ولا التنوية بها في أي مقام. جاء في خطبته في تأبين عبد المحسن السعدون التي القاها في القدس بتاريخ ٢٦ / ٧ / ١٣٤٨ هـ (٢٧ / ١٢ / ١٩٢٩ م) بعنوان "العراق في سبيل العربية" (١٥).

قوله شعراً:

لغة الجزيرة حقها الانصاف من ترتجيمهم، صيدها الشغاف
ان عقها أهل الضلال فإنما بر بها وبربها إسعاف
هذا البيان محمد أوصى به فله على قول الورى إشراف
هو روح من عشق الكتاب وإنه سم لشائنه البغيض زعاف
فمن حق العربية عليه، وعلى سواه، حتى في مناسبة كهذه، أن تتصف وأن يدافع عنها وأنه لقائم بذلك اختياراً، وأن الذين يلحدون في ذلك هم أهل الضلال، وصاحبنا -رحمه الله- لا يرى في العربية عيباً إلا كما قال الشاعر:

لا عيب فينا غير أن سيوفنا بين فلول من قراع الكتائب
أو كما جاء في المثل: "لم يجدوا في الزين ما يعيبه فقالوا أنه أحمر الخدين أكحل
العينين". جاء في مجموعة النشاشيبي قوله (١٦): "وليس في لغة من عيب يعيبها به
الحاسب أو مغمز يجد إلى الطعن فيها سبيلا الناقد إلا صدود طوائف من قومها
عنها، وهجرهم أياها، والا غربتها في وطنها".

وقد أدرك النشاشيبي ما بين الأمة ولغتها من علاقة وثيقة، وأن اللغة ما هي
إلا انعكاس لواقع الأمة وحالها، وبهذا، فإن اللوم ينبغي ألا ينحى به على اللغة بل
على أهلها، وأن الضعف ضعفهم لا ضعفها، وفي هذا المعنى يقول (١٧): "فليست
العربية بمستأهلة أن تلام أو أن تعاب، فأنها لا بست الضعفاء فلبست كساء ضعف
وعاشرت وضعا فارتدت شعار ضعة".

وقريب من هذا قوله في موضع آخر من المقالة نفسها (١٨): "لا تلوموا
العربية ولوموا أمة تعبدها بالسيف حاكمها، وتقرعن عليها ٠٠٠ فلم تغضب ولم تمش
اليه بالسيف".

وكان محمد إسعاف معجبا بأحمد شوقي إلى حد كبير، وكثيرا ما كان
يستشهد بأبياته، ولا سيما ما كان من ذلك دفاعا عن العربية كقوله:

ان الذي ملأ اللغات محاسنا جعل الجمال وسره في الضاد
وقوله :

لغة الذكر لسان المجتبى كيف تعيا بالمنادين جوابا (١٩)

وهذا يذكرنا بقول حافظ ابراهيم في دفاعه عن العربية في الحقبة ذاتها:
وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغايةً وما ضقتُ عن أي به وعظمتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلهِ وتنسيقِ أسماء لمخترعاتِ (٢٠)
وليس عجيبا بعد هذا أن يرثي إسعاف أحمد شوقي، شاعر العربية الخالد أو الأكبر
كما لقبه هو بقوله:

غادة الضاد رزاها رزائ وهي في سلطانها
ما رأى الراثي كشوقي فارسا جال في ميدانها (٢١)

لقد ذهب النشاشيبي بعيدا في هذا المجال، حيث جعل اللغة العربية "أما" (٢٢) لاحمد شوقي، وذلك لولعه بها واجادته إياها، فهي "اللغة الخالدة، لغة الخلود، لغة أحمد شوقي، لغة الخالدين" (٢٣). ولم ينس من حين لآخر أن ينوه بمصر، دار اقامة شوقي، ومزاره هو قبل دمشق وببيروت وذلك لدورها في خدمة اللغة والذود عنها، فيقول: "إن لم تكن القاهرة حاضرة الأمم العربية السياسية، فإن القاهرة حاضرة الأمم العربية اللغوية". (٢٤)

آراء ومواقف

تسعفنا مؤلفات إسعاف ببعض الآراء ووجهات النظر، لا نظن أن صاحبنا قد سبق إليها. وما نرى ذلك إلا لتبحره في علوم اللغة واتساع معرفته بها. وهذه الآراء لم ترد لذاتها. ولكن في معرض دفاعه عن العربية وتبيان خصائصها. وذلك في زحمة من أفكاره المتلاحقة وأحاسيسه المتدفقة الجياشة تجاهها. فمن جديد إسعاف:

أ- ما برر به تفوق العربية على اللغات "السامية" الأخرى، وهو بقاؤها مرسلّة (غير مقيدة بالخط) قرونا بعد تلك اللغات (٢٥)، ثم جاء الخط فوقها (٢٦) عن التقدم وذلك بأن قيد الفاظها وحافظ عليها، وفيها ما سقط عن الألسن ولم يعد مستخدما، ولكنه يشغل حيزا في الكتب والمعاجم، وبطل برأسه من حين لآخر على ألسنة بعض المتقعرين، وما أقرب هذا الدور للكتابة من معنى قول الشاعر:

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيده قيّد صيودك بالحبالِ الموثقة

وما نظن النشاشيبي كان عدوا للكتابة والخط، فقد كان جميل الخط، ولكنه يستقرئ واقعا ويرصد ظاهرة، حيث لم تعد اللغة العربية لسانا ينطق، وأذنا تسمع وحسب، ولكن، وإلى جانب ذلك، رمز يكتب، وعين تقرأ.

ب- ومن جميل آرائه ربطة اتقان اللغة بحفظ النصوص الفصيحة، وإدامة النظر فيها، قال: "إذا ألبّ العرب على تلاوة البليغ من القول واستظهاره، وراعوا سنن لغتهم، لم تزايل كلامهم بلاغته، ولم تتأ عن طلاوته... ان العرب لا يزال

كلامهم عربيا ما جدّوا في استظهار أقوال السلف " (٢٨) . وهذا القول مطابق إلى حد بعيد لما جاء في مقدمة ابن خلدون (٢٩) بهذا الصدد.

وجاء في معرض حديثه عن الأدباء المجيدين والادعياء قوله في المسفين منهم: "أما غيرهم من الادباء فقد سلبت ركاكة الكتب التي صحبوها وهم صغار، بهجة كلامهم واستلت منه كل حلاوة" (٣٠) وهم أيضا "قوم لهوا وأعرضوا عن رواية البليغ الحر المحقق ليعود همتهم وتبلدهم، ومالوا إلى سخيّف القول تلقفه" (٣١) "وقلما تلاقي أحدا منهم عاشر كتابا جليلاً أو صادق ديوان شاعر فحل" (٣٢). بل أن لبلاغة اللغة دورا في حفظ ما يكتب بلغة بليغة: "ولا يقي المعاني من الدثور الا متانة الألفاظ" (٣٣) "وهل أهلك الكتب المنقولة على عهد محمد علي وخلفائه الا لحنها وسقم عبارتها، وهل أخذ كتب العلم القديمة في العرب. الا صحة عبارتها وعروبتها" (٣٤) إذّا، فاستظهار أقوال السلف والفصيح من النصوص يمكن من اتقان اللغة ويكسب المرء بلاغة، وبلاغته واتقانه يحفظان عليه قوله، ويمدان في عمره.

ج- ومن جديد إسعاف أخذه بنظرية النشوء والارتقاء وتطبيقها على اللغو وذلك على نحو ما يتبين في قوله عن اللغات: وقد ورثها الأناسي عن الأقربين من قردة آخر الوقت المعدني كما ورثها عنها سواها" (٣٥) ويقول في موضع آخر (٣٦) في معرض حديثه عن العربية: "فاللغة تبدلت يوم كانت في الجزيرة ووصلت إليه...." وذلك تبعا لقانون الانتخاب الطبيعي الذي تخضع له هي وغيرها، مما يؤدي إلى تهذيبها وصقلها" (٣٧).

د- ومن الآراء والمواقف التي يخرج بها المدقق في مصنفات إسعاف رد الشعور بصعوبة اللغة إلى الجهل بها، ويستشهد لذلك بقول الامام علي "الناس اعداء ما جهلوا" وقد ورد ذلك في معرض الرد على الريحاني (٣٨) كما رد ضعف اللغة إلى ضعف الأمة، وليس غريبا أن يذهب إسعاف إلى ذلك فقد جعل اللغة والأمة شيئا واحدا. (٣٩)

هـ- ومن مواقفه حملته الشديدة على أصحاب البديع وشعراء الارجيز النحوية ونحوها، وما ذلك الا لأنهم افسدوا اللغة بأنماطهم، وجعلوها رسوما جوفاء ضحلة المعاني، ركيكة الالفاظ، ضعيفة التراكيب (٤٠).

وهذه الآراء في جملتها تنم عن دراية واسعة في مجال اللغة، وتعكس تضلعاً في علومها، ذلك بالرغم من أن الرجل قد سبق إلى بعضها، غير أن فيها ما هو جديد كل الجدة، لا نعلم أن أحدا سبق إسعافاً إليه.

مصطلحات نشاشيبية

درج النشاشيبي على استخدام مصطلحات بعينها، قد ابتدعها في مجالها، وكثيراً ما كان يرمز في كتاباته ويوقع مقالاته بأسماء مستعارة، ولكن عباراته وألفاظه كانت تتم عنه وتشي به، ومن المصطلحات التي تفرد بها:

١- الانتخاب الطبيعي، وقد نقله من علم الطبيعة إلى علم اللغة، ويعني به أن اللغة تنهذب بمرور الزمان، وأن بعض مفرداتها تتساقط مفسحة المجال لغيرها (٤١).

٢- الانتخاب الصناعي، ويعني به ما يعتمد إليه الناس من وضع لبعض المفردات من طريق الاشتقاق والتوليد والتعريب (٤٢).

٣- الهوة الدريدية، يريد بها الكارثة البشرية والدمار اللذين صحبا الحرب الكونية الأولى، وقد استخدم هذا المصطلح في عنوان مقالته "الشرق والغرب والهوة الدريدية" التي ذيل بها كتابه "كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه" (٤٣) وهي نسبة إلى ابن دريد اللغوي صاحب الجهرة في اللغة العربية. وذلك بقوله:

القضاء قاذفي في هُوةٍ لا تستبَلّ نفس من فيها هوى

٤- غادة الضاد (٤٤). قناة الجزيرة (٤٥) ويريد بها جميعاً اللغة العربية وإضافتها إلى الجزيرة -العربية- من باب أضافه الشيء إلى منشئه، وهي غادة وفتاة على التحبب نظراً لمكانتها الأثرية عنده.

اللغة والقرآن الكريم

كان النشاشيبي _ رحمه الله _ يربط العربية بالإسلام ممثلاً في القرآن الكريم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم، جرياً على ما درج عليه علماء اللغة، وعلى ما هي عليه حقيقة الأمر، حيث أن فضل الإسلام على العربية وارتباطها به لا يخفيان إلا على أكمه.

فشعار النشاشيبي، استناداً لما جاء في ترجمته (٤٦) هو كلمة صديقه الاب انستاس الكرملى: "ان اللغة العربية هي لغة الله والملائكة، وإذا شاء الأولياء والقديسون أن يتخاطبوا في السماء ٠٠٠ فأن أفواههم لا تفتتح، وألسنتهم لا تتطلق إلا بلغة العرب" فهي إذن لغة الملائكة الأعلى.

وجاء في نعي أحمد حسن الزيات له (٤٧) ما نصه: "أخلص الله فأخلص لقرآنه وأولع بمحمد فأولع بلسانه"، ومانرى الزيات قال هذا إلا عن معرفة بإسعاف وثيقة، وذلك لأنه كان مواظباً على الكتابة في مجلته، ويحرر بعض صفحاتها وموضوعاتها الدورية.

ويقف المطالع في مصنفات النشاشيبي على حقيقة تقول: إن الرجل يرى العربية والإسلام شيئاً واحداً، فهي "عربية محمد ولغة محمد صلى الله عليه وسلم (٤٨)"، بل "أي معنى للكون أن ذهب عربية محمد" (٤٩).

وفي حديثه عن الهجمة الصليبية وسقوط جزء من دار الإسلام في أيديهم، قرن إسعاف بين البلاد والقرآن الكريم واللغة، فافتتح خطبته في ذكرى معركة حطين ممجداً صلاح الدين بقوله (٥٠): "ذهب بلاد محمد، ذهب قرآن محمد، ذهب لغة محمد ٠٠٠ وأي معنى للكون إن ذهب منه اسم محمد". "ومحمد هو القوة العربية المتجسدة، والعربية هي محمد، قوة عربية معنوية أبدية (٥١) .

وهي عربية القرآن، ولغة القرآن، "والعربي الذي لا يكرم لغة محمد لا يُكرم، والعربي الذي يستصغر قدر لغة القرآن يُلعن ويُذم" (٥٢).

وكان النشاشيبي إذا ذكر العربية يريد بها "هذه العبقريّة ذات التعاجيب المحمدية، وهذه القوة الخلقية، وهذه المقاصد القرآنية، وهذه الآداب الإلهية، وتلك الحضارة والمدنية" (٥٣). كما يرى أن الذات لا تحقق، وأن الشخصية لا تكتمل إلا باللغة، ولذلك، فإن المحافظة عليها واتقانها واجباً للمحافظة على الذات، وهي مقدسة تستمد قدسيّتها من اختيارها لغة للقرآن الكريم وللإسلام والمسلمين في مشارق

الأرض ومغاربها، يقول إسعاف في المتمسك باللغة: "فهو مستمسك بلغته للاحتفاظ بكيونونها، واللغة ميراث أورثه الآباء للأبناء... وان العربية لو لم تكن اللغة المصطفاة، ولو لم تكن لغة عجا، ما اختارها الدهر لقرآنها"(٥٤).

والمقياس الذي اتخذه النشاشيبي لنفسه هو لغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف والشعر القديم، أي بعبارة أخرى، لغة عصور الاحتجاج، قبل أن يتطرق اللحن إلى الألسن.

قال معرضاً بلغة العصر: "وهي لغة تقصّر براعة كل بديع عن وصف سخفها وركاكتها وسماجتها وعجبتها... وذلك باللغة الفصيحة الصحيحة... لغة القرآن المعجزة والحديث الشريف والشعر القديم"(٥٥).

وباختصار، نستطيع أن نجمل رأي إسعاف في هذا الموضوع وموقفه منه، بأنه كان متحمساً لدينه ولغته، يربط بينهما ربطاً، جرياً على علماء اللغة الأوائل وأكثر.

إسعاف مربياً

من شأن كل غيور على أمته ووطنه أن يكون حريصاً على تنبيه الغافلين وإيقاظ الرقود، وتهيئة النشء ليكونوا صالحين، قادرين على إنقاذ امتهم وتصحيح مسارها، وهذا مما يقتضي دربة ودراية بالأساليب التربوية ومناهج الدعوة، وقد تحقق ذلك لإسعاف، فكان خطيباً في المحافل والنوادي، واعظاً مرشداً في المساجد، مربياً ناجحاً في المدارس، ويركز على الحماس في إلقاء الدروس، ويرى فيه وسيلة من شأنها انجاح العملية التربوية، "فإن اردت غرس الاخلاق الفاضلة والقيم العليا في نفوس التلاميذ، فعليك اختيار النصوص الجميلة من قرآن وحديث ومثل سائد وخطبة بليغة وشعر فصيح، ثم اقرأ لهم هذه النصوص بفهم ومتعة وشخصية قوية كشخصية إسعاف... اقرأها لهم كي يستشعروا حبك لها وحماسك، ثم عد إلى كل نص من هذه النصوص وعلق على مفرداتها التعليق الإسعافي الذي يفتق الكلام، ويكشف أسرار الألفاظ ودلالاتها المعجمية الدقيقة، واتل على مسامع تلاميذك النصوص التي لها علاقة بالألفاظ ومعانيها، وذكرهم بما يخطر على بالك من شعر ومثل سائر

وخطب بليغة وهكذا . . . تشرح القرآن بالقرآن، وتفسر الشعر بالشعر، وتوضح الخطب بالخطب، فما يسمع منك تلاميذك إلا كل جميل من الأدب. هذه طريقة إسعاف في التعليم: اختيار النصوص والتعليق عليها ثم الطلب من التلاميذ أن يحفظوها. وعليه كانت القراءة وكان السماع وسيلتين من وسائله الأساسية في تعليم النشء وتنقيفه، وهذه هي طريقه السلف الصالح في دروس العلم، إنها طريقة تقوم على دعامين: الكتاب والأستاذ (٥٦).

إسعاف الشاعر

كان إسعاف واسع الاطلاع، شديد التأثر بالسلف ولطالما حاك على منوالهم فأجاد، وطالما أغرى ذلك منه نقاده فرموه بالتكلف في تقليد المتقدمين، فذلكم هو الريحاني يتهمه بالإغراض وتهجين الاصطلاحات والاستعارات وتزويق الكلام، فيرد عليه إسعاف نافيا عن نفسه تهمة التقليد، وبأنه علق الفصاحة وأن ما يأتي به من الكلام إنما هو ذوب روحه وابن نفسه وخليقته وطريقته (٥٧) وكان إسعاف متأثر إلى حد كبير بأبي تمام، معجبا به أيما إعجاب، ففكر في جمع الأمثال التي وردت في شعره، فقرأ لهذا الغرض نحوًا أربعمئة كتاب، وكان من إعجابه به أنه كان يملئ على تلاميذه حماسته، ولعل ذلك هو ما أغراه من بعد بوضع مختارات "مجموعة النشاشيبي" التي قدمتها للقراء مجلة المقتطف المصرية بقولها:

" الأستاذ إسعاف النشاشيبي أستاذ فلسطين الكبير، وأحد مفتشي المعارف في تلك البلاد، ألف كتابا من خير ما قالته العرب نشرنا وشعرا متوخيا تربية الروح القومية، وتمرين السنة التلاميذ وأقلامهم على البيان الفصيح حتى يكون ملكة فيهم، وقد قسم هذه المجموعة إلى خمسة أقسام ، جعل في القسم الأول ما تخيره من آيات القرآن الكريم، وفي الثاني ما انتخبه من صحيح البخاري، وفي الثالث أشهر أمثال العرب، وفي الرابع أشهر ما روي عن حكماء العرب وادبائهم من الأقوال المأثورة ، وفي الخامس والآخر ما اختاره من المقاطع الشعرية البليغة، والكتاب مطبوع طبعا متقنا وقد فسر ما فيه من الغامض، ويطلب من المطبعة السلفية بمصر. (٥٨)

نماذج من شعره

قال يندب حظ الأمة والوطن:

العرب مات شعورهم	فاندبهُ دهرَكَ باكيا
ولّى فولّى بعده	أنسي وساءَ ماليا
قد كنت أطمعُ أن أرى	وطني بهيجًا زاهيا
فوجدته من كل علم	أو علاءٍ خاليا
فرثيته وندبته	وسكبتُ دمعي غاليا
قد كنتُ أطمعُ أن أرى	وطني بهيجًا زاهيا

وهنا يصور لنا النشاشيبي حسرته وتألمه لما آل إليه أمر الأمة والوطن، فهو يبكيهما ويستبكي أولئك الذين ما تزال مشاعرهم حية ، لو كان يجدي البكاء. ومن شعره يحمل على المتهاككين على الوظائف والمناصب ويشدد النكير عليهم، ويرميهم بالجهل والتدني، فيقول :

عشقوا الوظائف ضلّة لهواهمو	ورأوا بها العليا شامخة الذرى
باعوا المكارم والإباء لأجلها	والدين والأحساب طرا والتقى
خالوا السعادة عندها أو ما دروا	أن الرزايا في الوظائف والشقا
لم ييغها الا الذي هو جاهل	بحقائق الأكوان مافون الحجى
نبذ الصناعة والتجارة والزرا	عة مؤثرا يا ويليه مرّ الجنى
كيف ارتجاها وهي جد ذميمة	وأصابها وهي التي تزجي البلا
أنا ، والأبا ومروءة أموية	لا أنتحى ربعا لها طول المدى
أتى تروم وأنت تعلم شيمتي	أن أهبطن يا صاح قاعا محتوى
أنا لا أعایشهم وربك ما حيي	ت وما بدا نجم بأفاق السما
فحذار أن تلحي حذار فانني	يا من جهلت ضرائبي ذاك الفتى
وقال في فلسطين والاستعمار الأجنبي:	
يا فتا الحّي جودي بالدماء	بدل الدمع اذا رمت البكاء

لقد ولت فلسطين ولم يبق يا أخت العلى غير ذماء
نكبت اقدامها سبل الهدى فشرتها للعدا شر شراء
سوف تشكين وتبكين دما يوم لا يجدى و لا يغنى البكاء
إنها أوطانكم فاستيقظوا لا تتبعوها لقوم دخلاء
فاعلموا يا قوم إن لم تعلموا أن عقباكم هلاك وفناء

خاتمة

تناولنا فيما تقدم جانبا من سيرة محمد إسعاف النشاشيبي والجوانب اللغوية في المصنفات التي خلفها واجتهدنا في استخلاص جملة السمات التي تحدد اتجاهه اللغوي، وهو الحفاظ على اللغة فصيحة سامية موقرة مرتبطة بتراثها. وصاحبنا لغوي فحل في اطلاعه ومعارفه، ومتحمس للغة، لم نعرف أحدا سبقه أو تفوق عليه في ذلك، وما كان له أن يكون على هذا القدر من الحماسة لو لم يكن عارفا باللغة، عالما بها، ومن هنا تأتي لغويته، بالرغم من أنه لم يخلف لنا كتباً في علوم اللغة، ولكن يكفي أنه كان مالكا لناصريتها، متمكنا منها يستخدمها فتجرى طوع لسانه، ويعيش معها طوال حياته، وإن خطبته "كلمة في اللغة العربية" خير ما يمثل ذلك.

ولم يكن دفاعه عن العربية من باب هوى وعشق وحسب ، ولكنه جاء مقروئاً بالحجج والأدلة، ولم يأت بلسان عيي، بل جاء فصيحاً سديداً ينسج على منوال بديع الزمان.

لقد عاش إسعاف النشاشيبي لرأي واحد هو "أن همم القادرين في الامم العربية المختلفة جديرة بالانصراف جميعا إلى إنهاض لغة الضاد وتقويتها (٥٩) والباسها احزمة النجاة مما يحيط بها من الامواج المغرقة، واعطائها وسائل الوفاء بالحاجات العصرية لتصلح للبقاء.

وأخيراً، لا نجد خيراً من قول صديقه أحمد حسن الزيات فيه، عندما كتب ينعيه في مجلة غداة وفاته: "إن النشاشيبي كان خاتم طبقة من الادباء واللغويين المحققين، لا يستطيع الزمن الحاضر بطبيعته وثقافته أن يجود بمثله، فمن حق

المحافظين على التراث الكريم، والمعتزين بالماضي العظيم أن يكيلوا البكاء على فقده وأن يرثوا لحال العروبة والعربية من بعده".(٦٠).

وقد لحده الحاج أمين الحسيني في قبره بيده ، وعزمي ناصر الدين النشاشيبي، ونعته صحف الازهرام والمصري والمقطم ومجلات الرسالة والثقافة والهلال، ورثاه الشاعر عبد الغنى حسن بقصيدة أولها :

يا غريب الممات ما نحن إلا غرباء في منزل الغرباء
أخطأتك الاقدار واليأس يغلي في فلسطين والحمى في دماء
وأصابتك في مكان أمين رب أمن يجذ حبل الرجاء
لم تمت ميتة الجبان ولكن مت في العلم ميتة الشهداء

ونظم فيه الرصافي غير قصيدة نجدها في دواوينه. وكانت وفاته عام ١٩٤٨ ودفن في مقابر الإمام الشافعي بالقاهرة، وذلك لتعذر نقله من القدس بسبب الحرب. (٦١).

الهوامش

- ١- يراجع لهذا النبذة: الزركلي ٢٥٥/٦، العودات ٦٢٦-٦٢٩، السكاكيني ٣٨٢.
- ٢- أبو حمد ص ٣٥٢-٣٥٣.
- ٣- النشاشيبي -قلب عربي***، كلمة موجزة في سير العلم***، وقصة الكلمة المترجمة.
- ٤- عدد ٧٦١ في ٤٨/١١/١٢ في تأبينه.
- ٥- أبو حمد ص ٣٥٢ عمود ٢.
- ٦- ص ٣.

- ٧- النشاشيبي - العربية في المدرسة ص ٤٨ .
- ٨- ص ٦ .
- ٩- أبو حمد ص ٣٥٣ .
- ١٠- مجلة الرسالة - عدد نوفمبر ٢٢/١١/٤٣
- ١١- ص ٧ .
- ١٢- ابن قتيبة - مقدمة أدب الكاتب ص ١٠ ، ١١
- ١٣- النشاشيبي - العربية وشاعرها ص ٩ .
- ١٤- النشاشيبي - كلمة في اللغة ص ٥٦ - ٥٨ .
- ١٥- ص "ح" .
- ١٦- ص ٨٩ ، ٩٠ .
- ١٧- النشاشيبي - العربية وشاعرها ... ص ١٧ .
- ١٨- المرجع نفسه - ص ١٣ .
- ١٩- النشاشيبي - البطل الخالد ... ص ٢١ ، وشوقي - ديوانه - ص ١/١٣٢ .
- ٢٠- النشاشيبي - نفسه ، ص ٢٩ .
- ٢١- حافظ - ديوانه - ص ١/٢٥٣ .
- ٢٢- النشاشيبي - البطل الخالد ... ص ١٦ .
- ٢٣- المرجع نفسه ص ٦٢ .
- ٢٤- المرجع نفسه ص ٣١ .
- ٢٥- المرجع نفسه ص ٦٧ .
- ٢٦- النشاشيبي - كلمة في اللغة ص ١٠ .
- ٢٧- نفسه - ص ٤٦ .
- ٢٨- نفسه - ص ١٧ .
- ٢٩- ابن خلدون ص ٥٣٨ وما بعدها .
- ٣٠- النشاشيبي - كلمة في اللغة ، ص ٥٧ .
- ٣١- نفسه - ص ٥٠ .
- ٣٢- نفسه - ص ٥٣ .
- ٣٣- نفسه - ص ٥٤ .

- ٣٤- نفسه- ص ٥٥.
- ٣٥- نفسه- ص ٩.
- ٣٦- نفسه- ص ٤٦.
- ٣٧- نفسه- ص ١٠.
- ٣٨- نفسه- ص ٤٢، ٤٣.
- ٣٩- النشاشيبي- العربي في المدرسة- ص ٤٨.
- ٤٠- النشاشيبي- كلمة في اللغة. ص ١٨.
- ٤١- نفسه- ص ٤٦، ٥٠.
- ٤٢- نفسه- ص ٤٨.
- ٤٣- النشاشيبي- كلمة موجزة في سير العلم.... ص ٢٢، ٢٣ والبيت لابن دريد في مقصورته.
- ٤٤- النشاشيبي- البطل الخالد.... ص ١٦.
- ٤٥- النشاشيبي- كلمة في اللغة... ص ٦.
- ٤٦- العودات- ص ٦٢٦.
- ٤٧- مجلة الرسالة- عدد ١٩٤٨/١١/٢ (٧٦١) ص ١٣٠.
- ٤٨- النشاشيبي- البطل الخالد... ص ٩٤.
- في سبيل العربية، ص ٩.
- ٤٩- النشاشيبي- البطل الخالد... ص ٩٤.
- ٥٠- نفسه، ص ٧٩.
- ٥١- النشاشيبي العراق- في سبيل العربية، ص ٩.
- ٥٢- النشاشيبي- مجموعته، ص ٩٠.
- ٥٣- النشاشيبي- العربية المصرية ص ٣.
- ٥٤- النشاشيبي- العربية وشاعرها... ص ١٨-٣٢.
- ٥٥- النشاشيبي- كلمة في اللغة... ص ٦.
- ٥٦- أديب العربية، ص ٨٣.
- ٥٧- المصدر السابق ص ١١٧ بتصرف.
- ٥٨- المصدر نفسه- ص ٩٠.

٥٩- نفسه- ص ١٠١ من كلمة خليل مطران في تقرّظ خطبة إسعاف.

٦٠- مجلة الرسالة- عدد ٧٦١، ص ١٣٠.

٦١- أديب العربية- ص ٤٣.

المصادر والمراجع

- ابراهيم- حافظ، ديوانه ط دار الكتب المصرية- القاهرة سنة ١٩٣٩.
- أبو حمد- عرفان، أعلام من أرض السلام- شركة الأبحاث العلمية، جامعة حيفا سنة ١٩٧٩.
- ابن خلدون- المقدمة- ط دار أحياء التراث العربي، بيروت د.ت.
- الزر كلي- الأعلام، ط المطبعة العربية- القاهرة سنة ١٩٢٧.
- السكاكيني- خليل- يوميات السكاكيني، ط المطبعة التجارية- القدس سنة ١٩٥٥م.
- شوقي- أحمد، ديوانه، ط مصر، أربعة أجزاء.
- ابن قتيبة- أدب الكاتب، ط الرحمانية سنة ١٣٥٥هـ - تحقيق محمد محيي الدين.
- العودات، يعقوب، أعلام الفكر والأدب في فلسطين. ط عمان سنة ١٩٧٦.
- مركز الأبحاث الإسلامية- أبحاث عن أديب العربية إسعاف. القدس ١٩٨٨ وبحثنا هذا واحد من تلك الأبحاث استلته وأضفت اليه.
- النشاشيبي، إسعاف، (محمد إسعاف).
- كلمة في اللغة- ط بيت المقدس، سنة ١٩٢٥، وبذيله خطبة مطران في حق إسعاف وكلمته.
- كتاب البستان- ط المعارف، مصر سنة ١٣٤٦هـ.
- مجموع يتضمن: العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي.
- اللغة العربية والأستاذ الريحاني.
- العربية في المدرسة.
- وقد صدر في القاهرة (ط المعارف) سنة ١٩٢٨.

- مجموعة النشاشيبي، المكتبة السلفية، ط القاهرة سنة ١٣٤١.
- العراق، في سبيل العربية ط بيت المقدس ١٩٣٢م.
- العربية المصرية، ط بيت المقدس ١٣٥٢هـ.
- كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه، ط ٢، ديرالروم، بيت المقدس سنة ١٣٤٠هـ، وبذيله له الشرق والغرب والهوة الدريدية.
- (كتاب المبشرين - اغلاط اللغوية) مقالات في مجلة الرسالة ابتداء من ١٠/٢٤، ٣٨.
- شوقي والرافعي في النحو، مقالة في مجلة الرسالة في ٢٥/٤/١٩٣٨م إرشاد الأريب...، مقالات تعقبا على ياقوت الحموي في نعيم الأدباء نشرت تباعا في مجلة الرسالة ابتداء من ١٤/٥/١٩٤٥م.
- حظي بالشيء... مقالة لغوية في مجلة الرسالة في ٢٦/٥/٣٨.
- قصة الكلمة المترجمة، مقالة في مجلة الرسالة في ٢٥/٩/١٩٣٨م.
- مقام ابراهيم، خطبة في تأبين ابراهيم هنانو، شهيد الثورة ضد الفرنسيين في سورية، ط بيت المقدس سنة ١٩٣١م.
- حكاية الوفد الكسروي مقالات في مجلة الرسالة ابتداء من ٢٣/٨/١٩٤٣م.
- البطل الخالد صلاح الدين، والشاعر الخالد أحمد شوقي، ط بيت المقدس سنة ١٩٣٢م.
- قلب عربي وعقل أوروبي، ط بيت المقدس سنة ١٩٢٤م.
- ياغي، عبد الرحمن - حياة الأدب الفلسطيني ط بيروت - المكتب التجاري سنة ١٩٦٨م.
- الدوريات.
- مجلة الرسالة القاهرية - اعداد مختلفة من ١٩٣٨ - ١٩٨٤م.
- مجلة الزهراء - المجلد الرابع، جمادى الأولى سنة ١٩٤٦م.
- مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق العدد ٢٣.

